الندوة الأولى للذخيرة اللغوية العربية

احتضنت جامعة الجزائر أيام 18 ــ 19 ــ 20 ذي القعدة 1411 هـ الموافق لـ : 2 ــ 3 ــ 4 حزيران (يونيو) 1991 م الندوة الأولى للذخيرة اللغوية العربية بمشاركة عدة جامعات ومجامع ومراكز ومؤسسات عربية وبحضور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وبعد الافتتاح الرسمي للندوة قام الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح بعرض مشروع الذخيرة اللغوية العربية حيث تبنت الندوة الوثيقة المتعلقة بالمشروع وأوصت بالاستفادة منها (راجع الوثيقة المرفقة). ثم شرعت في تبادل الآراء ومناقشة الاقتراحات وطرق إنجاز المشروع وتحديد مفهوم الذخيرة وأبعادها واستثماراتها انتهت بعدها إلى جملة من التوصيات تناولت أهداف المشروع ومهام لجنة التنسيق وطرق تمويله.

1) الأهداف :

يهدف المشروع إلى إنجاز بنك للمعلومات اللغوية يمكّن من دعم اللغة العربية قصد استخدامها في جميع المجالات مثل :

1 – إغناء مجال المصطلحات العربية العلمية والتكنولوجية والحضارية والمساعدة على توحيدها.

2 – دعم عملية التعريب في الوطن العربي وخاصة في التعليم الجامعي والبحث العلمي.

3 – استخراج قواميس عامة ومتخصصة.

4 – إنجاز القاموس التاريخي للغة العربية.

5 – إنجاز القاموس الجامع لألفاظ اللغة العربية في سياقاتها.

6 – تلبية حاجيات ميادين البحث العلمي النظري والتطبيقي.

2) التوصيات :

أ) **توصيات تنظيمية علمية** : توصي الندوة بتأليف لجنة إشراف دائمة مهامها التنسيق والمتابعة والتقويم تتكون من خبير منسق من كل بلد عربي مشارك في المشروع برئاسة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح رئيس الندوة وتجتمع مرة على الأقل كل سنة. كما توصي الندوة بتشكيل لجنة في كل بلد عربي تسمى «لجنة ذخيرة اللغة العربية» تتألف من المشرفين على إنجاز هذا المشروع في كل بلد، تختار من بينها منسقا يمثلها في اللجنة الدائمة.

وفي انتظار تشكيل هذه اللجنة الدائمة تم تكوين لجنة مؤقتة لإعداد الندوة القادمة مكونة من الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من الجزائر، الأستاذ أحمد الأخضر غزال والأستاذ الدكتور يحيى هلال من المغرب، والأستاذ يحيى مير علم من سورية، والأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة من الأردن.

مهمة هذه اللجنة المؤقتة هو تقديم تقرير مفصل للندوة القادمة (نوفمبر 1991) حول :

1 – حصر ما أنجز في البلدان العربية في مجال المصطلحات والمعاجم والمعالجة الآلية للغة.

2 – إعداد ملف دراسة للمشروع بجزئيه العلمي (اللغوي) والتقني (الحاسوبي) بمساعدة مؤسسات علمية متخصصة مثل المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا التابع لمركز الدراسات والبحوث العلمية بدمشق، ومختبر المعلوميات والعلاج الآلي للعربية التابع للمدرسة المحمدية للمهندسين بجامعة

محمد الخامس بالرباط وذلك لإنجاز الدراسة العلمية والتقنية المفصلة والشاملة لمتطلبات المشروع، وتحقق أهدافه الواردة في الوثيقة المقدمة للندوة وتكون هذه الدراسة برنامج عمل للندوة القادمة.

3 – تحديد المصادر والمراجع القديمة والحديثة، وترتيبها حسب الأولويات وتوزيعها على المؤسسات العلمية المشاركة في إنجاز المشروع، وخاصة المصطلحات وما يتعلق بها لاستكمال عملية التعريب الشامل في العلوم والتكنولوجيا.

4 – القيام بإشعار المؤسسات العلمية بأهمية المشروع والمساهمة في تمويله وإنجازه.

5 – القيام بحملة إعلامية تعرّف بالمشروع في مختلف وسائل الإعلام والدوريات.

6 – التنسيق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتقوم بالاتصال مع الحكومات العربية والمنظمات الدولية قصد إشعارها بأهمية المشروع والمشاركة في تمويله.

7 – التنسيق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لاستضافة إحدى البلدان العربية الندوة القادمة وتحديد موعدها والمشاركين فيها، باعتبار هذه الندوة الأولى ندوة تأسيسية.

8 – توصي الندوة بضرورة التلاؤم بين الحواسيب لتركيز شبكة معلومية بين جميع المشاركين في المشروع.

9 – توصي الندوة بتشجيع المؤسسات المشاركة،في إنجاز المشروع،على الاستمرار في عملية التخزين حسب إمكانياتها.

توصيات تمويلية :

نظرا لأهمية المشروع وبغية ضمان إنجازه توصي الندوة بـ :

1 – الأخذ بمبدأ التمويل الذاتي للمشروع بحيث تقوم المؤسسات العلمية المشاركة في إنجاز المشروع في كل بلد عربي بتغطية نفقات ما تلتزم بإنجازه وذلك بإدراج بند مالي في ميزانيتها سنويا باسم الذخيرة اللغوية العربية.

2 – دعم المشروع من قبل رؤساء اللجان الوطنية العربية للتربية والثقافة والعلوم :

– منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو).

– المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو).

– المنظمة الإسلامية للتربية والعلم والثقافة (إسيسكو).

وذلك بإدخاله في برامجها والتعامل فيما بينها للحصول على مساعدة برنامج الأمم المتحدة على نطاق إقليمي.

3 – دعم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للمشروع.

4 – عمل لجنة الاشراف الدائمة بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للحصول على مساهمات ماليه من بعض المؤسسات التي تقدم مساهمات مالية لبعض المشاريع العلمية مثل : الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي والبنك الإسلامي للتنمية ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ومؤسسة عبد الحميد شومان بالأردن، ومؤسسة الملك فيصل وغيرها من المؤسسات العربية والدولية.

5 – قبول التبرعات من الأفراد والمؤسسات والشركات والهيئات المهتمة بمشروع الذخيرة اللغوية العربية.

مشروع الذخيرة اللغوية العربية

أهداف المشروع :

يهدف هذا المشروع إلى إنجاز بنك من المعلومات اللغوية على غرار ما أنجز من بنوك المعلومات الاقتصادية والإدارية والسياسية وغيرها وما أنجز من ذلك في ميدان اللغة والمصطلحات العلمية باللغات الأجنبية.

وهذا يقتضي القيام على نطاق واسع بتخزين، في ذاكرة الحاسوب، الانتاج الفكري العربي القديم والحديث كأمهات الكتب في الأدب والعلوم والتكنولوجيا، مثل كتب الجاحظ وكتاب الأغاني والقانون لابن سينا وكتاب المناظر لابن الهيثم وكذلك أمالي الأساتذة الكبار في زماننا هذا. ثم بتخزين عينة أخرى للنصوص العادية غير المتخصصة كالموضوعات الصحفية والخطابات ذات الأهمية وغير ذلك مما يمثل اللغة الفصيحة غير المتخصصة.

وأهم شيء في هذا هو أن يجعل في متناول أي باحث عربي مرجعا لغويا يمثل اللغة التي **استعملت بالفعل** في نص من النصوص القديمة والحديثة وهذا لا يمنع أن تخزن أيضا المعاجم العربية التراثية ومعاجم المصطلحات الحديثة بل سيفيد كذلك الباحث إذ سيعرف بالضبط أن المصطلح الفلاني ظهر فقط في المعجم الفلاني ولم يدخل بعد في الاستعمال، وإن دخل في الاستعمال فبأي درجة من الشيوع والكثرة.

شروط إنجازه :

ونظرا إلى ضخامة هذا العمل فلا مناص من :

1 – أن يعتمد على **الأجهزة الالكترونية** العظيمة المفعول. وقد حققت التكنولوجيا الحديثة في الوقت الحاضر ما لم نكن نتوقعه بالأمس كالحواسب الصغرية التي يمكن أن تخزن في الجهاز الواحد عشرات الملايير من الوحدات مع سرعة استحضار المعلومات بسرعة الضوء تقريبا. فهذا لابد من استغلاله ولا مفرّ منه.

2 – أن يشرك في إنجاز المشروع أكبر عدد من **المؤسسات العربية**. فالمؤسسة العلمية هي الهيئة الوحيدة التي يمكن أن تقوم بهذا العمل نظرا للامكانيات البشرية والمادية التي تتحكم فيها (قلما يتوفر مثل ذلك عند الأفراد)، ثم إن المؤسسة الواحدة لا تستطيع أن تضطلع بهذا العمل الضخم الطويل النفس، ولذا فلا بد من أن تشترك في إنجاز المشروع العشرات من المؤسسات (كالجامعات ومراكز البحوث وكذلك وقبل كل شيء المجامع).

فوائد الذخيرة :

إن فوائد الذخيرة كثيرة جدا. فهي ستسدّ أولا فراغا كبيرا إن الباحث لا يجد حتى الآن مرجعا يمكن أن يعتمد عليه لمعرفة ما إذا كان **في الاستعمال** القديم أو الحديث لفظ عربي يدل على مسمى معيّن كمرض خاص بحيوان أو نبات أو اسم لبعض مرافق المنزل أو اسم لسمكة معينة اللهم إلا القواميس، ومن المعروف أن القواميس ـــ مهما كان حجمها – لا يمكن أن تستوعب كل الاستعمالات (الواقعة بالفعل في وقت من الأوقات). فأول شيء سيستفيده الباحث هو العثور بسرعة عجيبة على بغيته وزيادة وهو معرفة جميع السياقات التي ورد فيها هذا اللفظ في النصوص المدونة (كمثال واحد أو اثنين كما هو موجود في القواميس). ثم العثور ـــ إن شاء الله ـــ على جميع الألفاظ التي تدخل في نفس المجال

المفهومي... بسياقاتها. فيمكنه بذلك أن يقارن بين كل الألفاظ وأضف إلى هذا اطلاعه على مصدر كل هذه النصوص أيا كانت. فأما القواميس فلا يمكن أن تلم بكل هذه المعلومات بهذا النوع من الاستفاضة والشمولية. ثم إن الباحث قد يبحث السنين الطوال أحيانا حتى يقع بالصدفة على بغيته. فأما الذخيرة فإن الباحث يمكنه أن يلقي عليها أسئلة دقيقة جدا (وأينما كان) كأن يريد أن يعرف المجال الدلالي ــ كما قلنا ــ الخاص بحفظ الصحة أو التغذية أو المجال الخاص بالتهيئة العمرانية أو المجال الخاص بالرصد الجوي والأدوات المتعلقة به فإنه يكفيه أن يضرب سؤاله على ملمس الجهاز وفي أقل من دقيقة تحصر له الآلة جميع الألفاظ **التي استعملت** بالفعل مما تدخل في هذا المجال وبجميع سياقاتها.

وهذا سيسهل أيما تسهيل عملية وضع المصطلح وتوحيد الموجود منه بالاعتماد على مقاييس موضوعية. أما وضع المصطلح، فبالرجوع إلى التراث العربي العلمي في المجال المعين، فسنرى أن الكثير من المفاهيم (من غير المفاهيم النظرية) كان لها لفظ يدل عليها. ومقياس الاختيار، إذا وجد أكثر من لفظ، هو استفاضة الكلمة في أكثر من مؤلف.

أما توحيد المصطلحات المستعملة اليوم. فيتم ذلك أيضا على هذين المقياسين :

– مقياس كثرة الاستعمال ويظهر ذلك بتردد الكلمة عدة مرات.

– مقياس الشيوع (في أكثر من بلد).

وهذا الاختيار الموضوعي لا يمكن أن يتحقق إلا بالاعتماد على المعلومات التي توفرها لنا الذخيرة (يرجع في كل ذلك إلى مقالة الدكتور ع. الحاج صالح بعنوان الذخيرة اللغوية العربية، نشرتها مجلة المجمع الملكي الأردني ومجلة المجمع العلمي العراقي).

هذا ويجب أن لا يعتقد أن الذخيرة مقصورة فقط على المصطلحات فإنها ستستمر لعمل كبير يمكن أن يعتبر امتدادا لها وهو **القاموس الجامع للألفاظ العربية المستعملة**. (ويرجع في ذلك أيضا إلى المقالة المذكورة أعلاه).

هذا ويمكن أن تسلط الذخيرة على المعطيات التي تحتوي عليها الدراسات الكثيرة المتنوعة وذلك مثل الدراسات الدلالية الاجتماعية والدراسات الدلالية التاريخية والدراسات الخاصة بحياة وموت الألفاظ والدراسات البلاغية وغيرها من الدراسات الهامة بالنسبة لتراثنا والانتاج الفكري المعاصر. فالذخيرة هي عبارة عن مرجع آلي يجيب على أي سؤال يخص استعمال اللغة عبر العصور في ثوان.

أهمية إنجاز المشروع :

إن الغرض من هذه الندوة هو أولا أن يتم تبادل الآراء بين المؤسسات العلمية العربية حول طرق إنجاز المشروع الخاص بالذخيرة اللغوية العربية وثانيا الوصول إلى اتفاق بالنسبة إلى توزيع الأعمال.

أما فيما يخص طريقة العمل فسينبني على المبادىء التالية :

1 – تخطيط العمل على عدة فترات وتكون الفترة الأولى خمس سنوات (من أكتوبر 91 إلى أكتوبر 96).

2 – تقسيم العمل على أكبر عدد من المؤسسات والتزام كل مؤسسة بإنجاز قسطها من العمل في الآجال المحدّدة.

3 – تحدد الأولويات كالتالي :

- تتكفل كل مؤسسة بتخزين عدد من الكتب العلمية الأساسية الحديثة وعدد من الأمالي لكبار الأساتذة.
- وفي نفس الوقت تتكفل بتخزين مؤلف عربي من التراث أو أكثر من مؤلف بحسب إمكاناتها.

وسر هذا المبدأ يكمن في ضرورة اشتراك كل المؤسسات في تخزين التراث والضرورة الملحة لحصر ثم توحيد المصطلحات العلمية الحديثة في أقرب وقت.

4 – تفريغ ما لا يقلّ عن خمسة أشخاص (حاملي

الليسانس في العربية أو من بمنزلتهم) تفريغا كاملا لعمليات التخزين (بعد مساهمتهم في دورة تدريبية) وتصحيح المعطيات المدونة وينتدب خبير بعلم الحاسوب بوقت جزئي للبرمجة والمساعدة الفنية كما ينتدب بوقت جزئي أيضا دكتور متخصص في اللغة للإشراف العلمي على هذه العمليات ثم تخصيص خمسة أجهزة على الأقل من نوع الحاسوب الصغري.

5 – يعيّن في كل بلد عربي مساهم منسق لجميع الأعمال التي التزمت بها مؤسسات بلاده تختاره هذه المؤسسات نفسها من بين هؤلاء الخبراء أو الدكاترة.

6 – تنشأ لجنة للتنسيق والمتابعة تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تكوّن من هؤلاء المنسقين وبعض الخبراء وتجتمع هذه اللجنة مرة في السنة في عاصمة من العواصم العربية بالتداول وباستضافة إحدى المؤسسات المشاركة في المشروع في ذلك البلد.

7 – تستثمر الذخيرة بمجرد ما يستوفي التخزين العدد الكافي من النصوص. وهذا يقتضي أن يبدأ من الآن إعداد البرامج الحاسوبية المناسبة لترتيب المعلومات واستحضارها وجعل الجهاز قادرا على الإجابة على الأسئلة المطروحة عليه.

هذا ولابد من الاستفادة بكل الخبرات العربية في هذا الميدان فقد سبق لبعض الهيئات العربية أن خاضت في هذا النوع من العمل. ويستحسن أن لا يعاد العمل الذي قامت بإنجازه وذلك مثل تخزين النص القرآني والحديث النبوي والشعر الجاهلي ومعاجم المصطلحات وغير لك.

وبالله التوفيق